- السَّيِّد الرَّئِيس/مَحمُود عَبَّاس - رَئِيس دَولَةِ فِلسطِينَ.
- فَضِيلَة الإِمَامِ الأَكبَرِ الدُّكتُورِ/أَحمَد الطَّيِّبِ- شَيخِ الجَامِعِ الأَزهَرِ.
- قَدَاسَةُ البَابَا /تَوَاضُرُوس.
- الحُضُورُ الكَرِيمُ.

أَوَدُّ فِي البِدَايَةِ أَن أُعرِبَ عَن تَقدِيرِي الكَبِيرِ لِلأَزهَرِ الشَّرِيفِ وَشَيخِهِ الجَلِيلِ فَضِيلَةِ الإِمَامِ الأَكبَرِ/ أَحمَد الطَّيِّبِ، مُنَوِّهًا بِمُسَارَعَتِهِ إِلَى الرَّدِّ بِقُوَّةٍ عَلَى القَرَارِ الأَمرِيكِيِّ مِن خِلَالِ هَيئَةِ كِبَارِ العُلَمَاءِ..وَمُشِيدًا بِمُبَادَرَتِهِ المَحمُودَةِ بِعَقدِ مُؤتَمَرٍ حَولَ القُدسِ فِي هَذَا التَّوقِيتِ الدَّقِيقِ.

إِنَّ الأَبعَادَ المُتَشَابِكَةَ لِقَضِيَّةِ القُدسِ القَانُونِيَّةَ وَالتَّارِيخِيَّةَ وَالسِّيَاسِيَّةَ، لَا يَنبَغِي لَهَا أَن تُنسِيَنَا البُعدَ الدِّينِيَّ، بِشِقَّيهِ الإِسلَامِيِّ وَالمَسِيحِيِّ..إِنَّ القُدسَ لَيسَت بُقعَةً جُغرَافِيَّةً مِن الأَرضِ، وَإِنَّمَا قِطعَةٌ مِن الرُّوحِ وَالوِجدَانِ وَالوَعيِ الدِّينِيِّ لِلعَرَبِ وَالمُسلِمِينَ، وَإِنَّ قَرَارًا لِدَولَةٍ مَهمَا كَانَت مَكَانَتُهَا، لَا يُغَيِّرُ مِن هَذِهِ الحَقَائِقِ شَيئًا.

إِنَّ إِعلَانَ الوِلَايَاتِ المُتَّحِدَةِ الإِعتِرَافَ بِالقُدسِ عَاصِمَةً لِإِسرَائِيلَ، وَاِعتِزَامَهَا نَقلَ سِفَارَتِهَا إِلَيهَا مُدَانٌ وَمَرفُوضٌ وَلَيسَ لَهُ مِن أَثَرٍ قَانُونِيٍّ أَو سِيَاسِيٍّ سِوَى إِدَانَةِ الدَّولَةِ الَّتِي اِتَّخَذَتهُ، وَعَزلِهَا، وَوَصمِ سِيَاسَاتِهَا بِالظُّلمِ، وَمَوَاقِفِهَا بِالإِنحِيَازِ، وَقَرَارَاتِهَا بِالبُطلَانِ.

إِنَّهُ قَرَارٌ لَم يَرفُضهُ العَرَبُ وَحدَهُم، وَلَا المُسلِمُونَ دُونَ غَيرِهِم، وَإِنَّمَا رَفَضَتهُ الكَثرَةُ الغَالِبَةُ مِن أُمَمِ العَالَمِ مِن أَقصَاهُ إِلَى أَقصَاهُ فِي قَرَارٍ لِلجَمعِيَّةِ العَامَّةِ لِلأُمَمِ المُتَّحِدَةِ فِي دِيسَمبِرَ المَاضِي، صَوَّتَ لِصَالِحِهِ (١٢٨) دَولَة، بِمَا يَعكِسُ حَالَةً تَقتَرِبُ مِن الإِجمَاعِ الدَّولِيِّ عَلَى بُطلَانِ القَرَارِ وَعَدَالَةِ المَوقِفِ الفِلِسطِينِيِّ.

إِنَّ المَوقِفَ العَرَبِيَّ فِي شَأنِ القَرَارِ الأَمرِيكِيِّ وَاضِحٌ لَا لَبسَ فِيهِ.. القُدسُ الشَّرقِيَّةُ أَرضٌ مُحتَلَّةٌ، وَهِيَ عَاصِمَةٌ لِلدَّولَةِ الفِلِسطِينِيَّةِ الَّتِي لَن يَتَحَقَّقَ الأَمنُ وَالسَّلَامُ وَالاِستِقرَارُ فِي المَنطِقَةِ إِلَّا بِقِيَامِهَا حُرَّةً مُستَقِلَّةً، ذَاتَ سِيَادَةٍ عَلَى خُطُوطِ الرَّابِعِ مِن يُونيُو ١٩٦٧م وفقَ قَرَارَاتِ الشَّرعِيَّةِ ذَاتِ الصِّلَةِ وَمُبَادَرَةِ السَّلَامِ العَرَبِيَّةِ.

وَقَد تَوَافَقَ الوُزَرَاءُ العَرَبُ فِي اِجتِمَاعِهِم بِمَقَرِّ الأَمَانَةِ العَامَّةِ لِجَامِعَةِ الدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ فِي ٩ دِيسَمبِرَ المَاضِي عَلَى خُطَّةِ عَمَلٍ مِن أَجلِ التَّصَدِّي لِهَذَا القَرَارِ الأَمرِيكِيِّ الجَائِرِ، وَالإِبقَاءِ عَلَيهِ فِي دَائِرَةِ البُطلَانِ وَالرَّفضِ الدَّولِيِّ، وَالحَدِّ

مِن تَبَعَاتِهِ السَّلبِيَّةِ، وَالحَيلُولَةِ دُونَ إِقدَامِ أَيَّةِ دَولَةٍ عَلَى خُطوَةٍ مُمَاثِلَةٍ.. وَسَيَجتَمِعُ الوُزَرَاءُ العَرَبُ أَوَّلَ الشَّهرِ المُقبِلِ لِمُنَاقَشَةِ الإِجرَاءَاتِ التَّفصِيلِيَّةِ وَالخُطُوَاتِ المُحَدَّدَةِ الَّتِي سَتَقُومُ بِهَا الدُّوَلُ العَرَبِيَّةُ لِدَعمِ القَضِيَّةِ الفِلِسطِينِيَّةِ عَلَى الصَّعِيدِ الدَّولِيِّ، وَالحِفَاظِ عَلَى هَذَا الزَّخَمِ العَالَمِيِّ المُؤَيِّدِ وَالمُسَانِدِ.. وَتَصعِيدِ الحَملَةِ الدَّاعِيَةِ إِلَى الإِعتِرَافِ بِالدَّولَةِ الفِلِسطِينِيَّةِ وَعَاصِمَتُهَا القُدسُ الشَّرقِيَّةُ.

إِنَّ هَذَا الجُهدَ المَبذُولَ عَلَى الصَّعِيدِ الرَّسمِيِّ مُهِمٌّ وَضَرُورِيٌّ.. إِلَّا أَنَّ القَضِيَّةَ -كَمَا تَعلَمُونَ- أَكبَرُ مِن أَن تُحصَرَ فِي المَجَالِ الرَّسمِيِّ، أَو أَن تَحمِلَ لُوَاءَهَا الحُكُومَاتُ وَحدَهَا.. القُدسُ قَضِيَّةُ كُلِّ عَرَبِيٍّ، مُسلِمًا كَانَ أَو مَسِيحِيًّا.. وَيَتَعَيَّنُ عَلَى القُوَى الحَيَّةِ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ أَن تَحتَضِنَ هَذِهِ القَضِيَّةَ اِحتِضَاناً كَامِلاً، وَأَن تَحتَشِدَ لَهَا، وَتُنَافِحَ عَنهَا.. وَلَا أَمَلٌ مِن التَّذكِيرِ بِأَنَّ القُدسَ - عَلَى مَا تَنطَوِي عَلَيهِ مِن مَعنًى رَمزِيٍّ، وَمَا تُمَثِّلُهُ مِن مَغزًى رُوحِيٍّ - لَيسَت مَدِينَةً فِي الخَيَالِ، وَإِنَّمَا هِيَ وَاقِعٌ مِن رُوحٍ وَدَمٍ، يَسكُنُهَا بَشَرٌ يَرزَحُونَ تَحتَ نَيرٍ وَاحِدٍ مِن أَشَدِّ أَشكَالِ الاِستِعمَارِ بَطشًا وَقَسوَةً، وَأَكثَرِهَا إِمعَانًا فِي التَّنكِيلِ.

فِي القُدسِ نَحوُ (٣٠٠ أَلفِ) فِلِسطِينِيٍّ يُمَارِسُونَ كُلَّ يَومٍ صُمُودًا أُسطُورِيًّا..وُجُودُهُم فِي المَدِينَةِ هُوَ العُنوَانُ الحَقِيقِيُّ عَلَى عُرُوبَتِهَا..صُمُودُهُم شَرَفٌ عَلَى جَبِينِ هَذِهِ الأُمَّةِ، تَمَسُّكُهُم بِالأَرضِ وَصَلَاتُهُم فِي الأَقصَى هُوَ مَا يَحُولُ بَينَ المُحتَلِّ الغَاشِمِ وَبَينَ تَحقِيقِ مُخَطَّطَاتِهِ لِتَهوِيدِ المَدِينَةِ.

إِنَّ لَدَى إِسرَائِيلَ سِيَاسَةً مُمَنهَجَةً لِتَهمِيشِ الوُجُودِ العَرَبِيِّ فِي المَدِينَةِ وَحِصَارِهِ، عَبرَ مَنعِ تَصَارِيحِ البِنَاءِ؛ لِتَحجِيمِ النُّمُوِّ العُمرَانِيِّ الطَّبِيعِيِّ، وَسَحبِ الهُوِيَّاتِ وَعَدَمِ تَجدِيدِهَا، وَزَرعِ المُستَوطَنَاتِ بَينَ مَدِينَةِ القُدسِ وَبَقِيَّةِ مَنَاطِقِ الضَّفَّةِ الغَربِيَّةِ، بَل وَفِي قَلبِ الأَحيَاءِ العَرَبِيَّةِ فِي القُدسِ، فَضلًا عَن المُخَطَّطَاتِ الخَطِيرَةِ لِلحَفرِ أَسفَلَ «المَسجِدِ الأَقصَى» بَحثًا عَن الهَيكَلِ المَزعُومِ.. وَإِدخَالِ جَمَاعَاتٍ مِن اليَهُودِ المُتَطَرِّفِينَ كُلَّ يَومٍ إِلَى بَاحَاتِ المَسجِدِ الأَقصَى بِحُجَّةِ الصَّلَاةِ.

وَانتِهَاءً بِالقَانُونِ البَاطِلِ المَدعُوِّ«القُدسُ المُوَحَّدَةُ» الَّذِي صَادَقَ عَلَيهِ الكِنِيسِتُ الإِسرَائِيلِيُّ، وَهُوَ الحَلَقَةُ الأَخِيرَةُ فِي سِلسِلَةٍ مِن القَرَارَاتِ وَالإِجرَاءَاتِ وَالقَوَانِينِ العُنصُرِيَّةِ الَّتِي تَهدِفُ إِلَى إِجرَاءِ عَمَلِيَّاتِ تَهجِيرٍ قَسرِيٍّ لِلمَقدِسِيِّينَ مِن أَجلِ الإِبقَاءِ عَلَى أَغلَبِيَّةٍ يَهُودِيَّةٍ فِي المَدِينَةِ.

إِنَّ مُسَانَدَةَ المَقدِسِيِّينَ هُوَ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ عَرَبِيٍّ وَمُسلِمٍ.. وَقَد تَعَهَّدَ الوُزَرَاءُ العَرَبُ فِي القَرَارِ الَّذِي تَبَنَّوهُ فِي (٩) دِيسَمبِرَ المَاضِي بِزِيَادَةِ مَوَارِدِ صُنْدُوقَي: القُدسِ وَالأَقصَى دَعمًا لِصُمُودِ الفِلِسطِينِيِّينَ الأَبطَالِ؛ المُرَابِطِينَ عَلَى أَرضِهِم وَالمُتَمَسِّكِينَ بِمَبَادِئِهِم..إِنَّنِي أَدعُو الجَمِيعَ مِن عَلَى هَذِهِ المِنَصَّةِ الكَرِيمَةِ ذَاتِ الإِحتِرَامِ الكَبِيرِ، وَالتَّأثِيرِ الوَاسِعِ فِي العَالَمَينِ العَرَبِيِّ وَالإِسلَامِيِّ إِلَى حَشدِ المَوَارِدِ المَالِيَّةِ لِهَذَينِ الصُّنْدُوقَينِ.
إِنَّ نُصرَةَ الأَقصَى لَا تَتِمُّ سِوَى بِنُصرَةِ أَهلِهِ، وَنُصرَةَ أَهلِ القُدسِ لَا تَتَحَقَّقُ بِالكَلِمَاتِ وَلَا تَتَأَتَّى بِالأُمنِيَّاتِ، وَإِنَّمَا بِعَمَلٍ مَنهَجِيٍّ مِن أَجلِ دَعمِ وُجُودِهِم فِي المَدِينَةِ، وَتَعزِيزِ نِضَالِهِم اليَومِيِّ مِن أَجلِ تَحَدِّي الإِحتِلَالِ وَإِفسَادِ مُخَطَّطَاتِهِ.
السَّيِّدَاتُ وَالسَّادَةُ:
وَاهِمٌ مَن يَظُنُّ أَنَّ وَضعِيَّةَ القُدسِ وَمَكَانَتَهَا يُمكِنُ أَن تَتَغَيَّرَ بِقَرَارٍ أَو إِجرَاءٍ، مُخطِئٌ مَن يَعتَقِدُ أَنَّ اِنتِزَاعَ القُدسِ مِن وَعيِ المُسلِمِينَ وَالعَرَبِ هُوَ أَمرٌ مُمكِنٌ.
إِنَّ قَضِيَّةَ القُدسِ لَن تَمُوتَ مَا بَقِيَت حَيَّة فِي الوَعيِ وَالوِجدَانِ.
إِنَّ لِلأَزهَرِ الشَّرِيفِ دَورًا أَسَاسِيًّا فِي تَحصِينِ وَعيِ الأَجيَالِ مِن أَيِّ عَبَثٍ بِهَذِهِ القَضِيَّةِ الهَامَّةِ، وَفِي صِيَانَةِ هَذَا الوَعيِ مِن أَيِّ تَشوِيهٍ أَو تَحرِيفٍ.. وَكُلُّنَا ثِقَةٌ فِي أَنَّ الأَزهَرَ -كَمَا هُوَ العَهدُ بِهِ- لَن يُضَيِّعَ القَضِيَّةَ، وَلَن يَخزُلَ القُدسَ أَبَدًا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته